بَلَاغَةُ حَذْفِ الِاقْتِطَاعِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
-دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ-

بُـومَدْيَـنْ هُــوَارِي
كُلِّيَّةُ الْعُلُومِ الْإِنْسَانِيَّةِ والْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ
(وَهْــرَان - الْجَزَائِر).

مُلَخَّصُ الْبَحْثِ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ :

يَتَنَاوَلُ هَذَا الْبَحْثُ أُسْلُوبًا مِنْ الْأَسَالِيبِ الْبَلَاغِيَّةِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّـةِ ، وَهُـوَ: أَحَـدُ أَقْسَـامِ الْحَذْفِ إِنَّهُ أُسْلُوبُ «**الْاِقْتِطَاعِ**».

وَقَدِ اسْتَعْمَلَ الْبَاحِثُ هَذَا الْأُسْلُوبَ بَعْدَ أَنْ بَيّنَ تَعْرِيفَهُ فِي اللُّغَةِ وَالْاِصْطِلَاحِ مَعَ ذِكْرِ مَـا يَنْقُضُ قَوْلَ الْقَائِلِينَ بِمَنْعِهِ ، وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ شَوَاهِدِهِ فِـي الْقُـرْآنِ الْكَـرِيمِ والْفَصِـيحِ مِـنْ كَلَـامِ الْعَرَبِ ، لِيَخْتِمَ بَحْثَهُ فِي الْأَخِيرِ بِبَيَانِ ضَعْفِ قَوْلِ مَنْ قَالَ بِإِدْرَاجِ الْحُرُوفِ الْمُقَطَعَةِ مِـنْ أَوَائِـلِ الْسُوَرِ فِي خَانَةِ أُسْلُوبُ «**الْاِقْتِطَاعِ**».

فَوَقَفَ الْبَاحِثُ مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْعَنَاصِرِ عَلَى جَمَالِيَاتِ هَذَا الْأُسْـلُوبِ وَمَـا يَتَضَـمَّنُهُ مِـنْ آثَارٍ بَلَاغِيَّةٍ فِي أَبْلَغِ كَلَامٍ هُوَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ .

Abstract in English:

This research aims to study one of the figures of Arabic style. This figure of speech is a type of erasing named "deduction".

The researcher used of this figure of style after defining it in the general language and in the language of specialty citing which invalidates its prohibition by some ... This, according to the holy Quranic evidence and eloquent words of Arabs. Finally, the investigator concluded his work demonstrating the lack of evidence according to people who claim that the phenomenon of letters interspersed in the early suras was a deductive figure of speech.

The researcher came to notice the aesthetic and stylistic contribution of this figure in most steeped speech by stylistic ; the Holy

الْحَمْدُ لله الْذِي عَلَّمَ الْبَيانَ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَفْصَحِ مَن نَّطَقَ بِـالْقُرْآنِ ، وَعَلَـى Quran. آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ بَلَاغَةَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الْتِي أَعْجَزَ الله بِهَا الْعَرَبَ تَجَلَتْ فِي **أُسْلُوبِ الْإِيجَازِ** الْذِي شَبَهَهُ شَيْخُ الْبَلَاغِيِّينَ ـ الْإِمَام عَبْدُ الْقَاهِرْ الْجُرْجَانِي ـ رَحِمَهُ الله ـ بِالْسِحْرِ لِدَقِيقِ مَسْلَكِهِ وَلَطِيفِ مَعَانِيهِ .

بَلْ لِعِظَمِ قَدْرِهِ وبَلِيغِ أَثَرِهِ صَارَتِ الْبَلَاغَةُ تُعَرَّفَ وتُحَدُّ بِهِ ؛ فَالْعَرَبُ مُنْذُ الْقِدَمِ يَرَوْنَ بَلَاغَتَهُمْ فِي الايْجَازِ ، وَرَوعَةَ تَعْبِيرِهِم فِي الْكَلَامِ الْقَلِيلِ الْغَنِيِّ بِالْمَعَانِي والْدَلَالَات . ومِنْ ذَلِكَ مَا نُسِبَ لِعَلِيّ بنِ أَبِي طَالِبٍ ـ رَضِيّ الله عَنْهُ ـ : " مَا رَأَيتُ بَلِيغًا قَطُّ إلَّا وَلَّهُ فِي الْقَولِ إيجَازٌ وفِي المَعَانِي إطَالَةٌ "(1) .

وَمِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ فِي مَدْحِ الْإِيجَازِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ: " الْبَلَاغَةُ: إِجَاعَةُ اللَّفْظِ ، وَإِشْبَاعُ الْمَعْنَى "(2) ، وَقَالَ آخَرُ فِي مَعْنَى الْبَلَاغَةِ : " مَعَانٍ كَثِيرَةٌ ، فِي أَلْفَاظٍ قَلِيلَةٍ "(3)، وَقَالَ خَلَفٌ الْأَحْمَرُ: " الْبَلَاغَةُ كَلِمَةٌ تَكْشِفُ عَنِ الْبَقِيَّةِ "(4).

وَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَ الْإِيْجَازَ مِنْ شُرُوطِ الْفَصَاحَةِ والْبَلَاغَةِ ، يَقُولُ ابْنُ سِنَانٍ الْخَفَّاجِيِّ :" وَمِنْ شُرُوطِ الْفَصَاحَةِ والْبَلَاغَةِ : الْإِيْجَازُ وَالْاخْتِصَارُ وَحَذْفُ فُضُولِ الْكَلَامِ حَتَى يُعَبَّرَ عَنِ الْمعَانِي الْكَثِيْرَةِ بِالْأَلْفَاظِ الْقَلِيْلَةِ ، وَهَذَا الْبَابُ مِنْ أَشْهَرِ دَلَائِلِ الْفَصَاحَةِ وَبَلَاغَةِ الْكَلَامِ عِنْدَ أَكْثَرِ الْنَاسِ حَتَى إِنَّهَمْ يَسْتَحْسِنُونَ مِنْ كِتَابِ الله تَعَالَى مَا كَانَ بِهَذِهِ الْصِّفَةِ "(5).

وَيَتَفَرَعُ عَنْ إِيجَازُ الْحَذْفِ الْذِي هُوَ أَحَدُ أَقْسَامِ الْإِيجَازِ أَنْوَاعٌ مِنَ الْحَذْفِ أَحَدُهَا مَا يُعْرَفُ عِنْدَ عُلَمَاءِ الْبَلَاغَةِ **بِالْاقْتِطَاعِ** .

يَقُولُ الْسُيُوطِيُّ ـ رَحِمَهُ الله ـ :" **الْحَذْفُ عَلَى أَنْوَاعٍ أَحَدُهَا : مَا يُسَمَّى بِالْإِقْتِطَاعِ ، وَهُوَ حَذْفُ بَعْضِ أَحْرُفِ الْكَلِمَةِ** "(6).

وَيَقُولُ الزَّرْكَشِيُّ ـ رَحِمَهُ الله ـ :" الْإِقْتِطَاعُ : وَهُوَ ذِكْرُ حَرْفٍ مِنَ الْكَلِمَةِ ، وَإِسْقَاطُ الْبَاقِي ، كَقَوْلِهِ : **دَرَسَ الْمُنَا بِمَتَالِعٍ فَأَبَانِ**(7) ، أَيْ : الْمَنَازِلِ"(8) .

وَقَدْ أَنْكَرَ هَذَا النَّوْعَ مِنَ الْحَذْفِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ كَابْنِ الْأَثِيرِ ، فَجَعَلَهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْحَذْفِ الْقَبِيحِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يُصَرِحْ بِعَدَمِ وُجُودِهِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، بَلْ اكْتَفَى بِقَوْلِهِ مُعَلِقًا عَلَى قَوْلِ **عَلْقَمَةَ بنِ عَبْدَةَ الْفَحْلِ** :

كَأن إبْرِيقَهمْ ظبْيٍ عَلى شَرَفٍ .. . مُفَدَّمٍ بِسبَا الكِتانِ(9) مَلثُومُ(10)

قَالَ ـ رَحِمَهُ الله ـ : " فَهَذَا وَأَمْثَالُهُ مِمَّا يَقْبُحُ وَلَا يَحْسُنُ ، وَإِنْ كَانَتِ الْعَرَبُ قَدْ اسْتَعْمَلَتْهُ فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ لَنَا أَن نَسْتَعْمِلَهُ "(11).

وَابْنُ الْأَثِيرِ وَإِنْ لَمْ يُنْكِرْ وُقُوعَ « **الْإِقْتِطَاعِ** » فِي الْقُرْآنِ بِالْنَّصِّ ، إِلَّا أَنّ ذَلِكَ يُؤْخَذُ بِاللَّازِمِ ؛ لِأَنَّ وَصْفَهُ « **الْإِقْتِطَاعَ** » بِالْقُبْحِ وَنَفْيَ الْحُسْنِ عَنْهُ مُؤْذِنٌ بِنَفْيِ ــ مَا كَانَ هَذَا وَصْفُهُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ــ عَنِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لُزُومًا ، غَيْرَ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ يَنْقُضُهُ مَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ أَمْثِلَةٍ كَثِيرَةٍ لِأُسْلُوبِ الْإِقْتِطَاعِ نَذْكُرُ مِنْهَا :

1. حَذْفُ هَمْزَةِ " **أَنَا** " فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَكِنَّ أَنَا هُوَ اللَّهُ رَبِّي ﴾ [الكهف: ٣٨] تَقْدِيرُ الْكَلَامِ : « لَكِنْ **أَنَا** هُوَ الله رَبِّي » .

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ ـ **رَحِمَهُ الله** ـ : " أَصْلُهُ : « وَلَكِنَّ أَنا هُوَ اللَّهُ رَبِّي » كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

وَتَرْمِينَنِي بِالطَّرْفِ أَيْ أَنْتَ مُذْنِبٌ ... وَتَقْلِينَنِي لَكِنَّ إِيَّاكِ لَا أَقْلِي

يُرِيدُ : لَكِنَّ أَنا إِيَّاكِ لَا أَقْلِي ، فَحَذَفَ الْهَمْزَةَ مِنْ أَنا ، فَالْتَقَتْ نُونُ أَنا وَنُونُ لَكِنَّ ، وَهِيَ سَاكِنَةٌ ، فَأُدْغِمَتْ فِي نُونِ أَنا ، فَصَارَتَا نُونًا مُشَدَّدَةً [1 2].

2. **وَمِنْ أَمْثِلَتِهِ** قَوْلُ رَبِّ الْعِزَّةِ وَالْجَلَالِ: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ﴾ [الْقِيَامَةُ:36-37].

وَالشَّاهِدُ لِلِاقْتِطَاعِ فِي قَوْلِهِ: ﴿ يَكُ ﴾ ؛ فَإِنَّ أَصْلَهَا : «يَكُونُ» ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا الْجَازِمُ سُكِّنَتِ النُّونُ «يَكُونْ» ، فَالْتَقَى سَاكِنَانِ[1 3]؛ فَحُذِفَ الْأَوَّلُ[1 4].

وَهَذَا الْحَذْفُ يُشْتَرَطُ فِيهِ شُرُوطٌ[1 5]، تَوَفَّرَ جَمِيعُهَا فِي الْآيَةِ؛ وَهِيَ :

أَوَّلًا : أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ «كَانَ» عَلَى صِيغَةِ الْمُضَارِعِ، فَلَا تُحْذَفُ النُّونُ مِنَ الْمَاضِي وَلَا الْأَمْرِ.

ثَانِيًا : أَنْ يَكُونَ مَجْزُومًا، فَلَا تُحْذَفُ نُونُ الْمَنْصُوبِ وَالْمَرْفُوعِ.

ثَالِثًا : أَنْ يَكُونَ مَجْزُومًا بِالسُّكُونِ، أَمَّا نَحْوُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى** ﴾ [الْأَحْزَابُ:69] ، فَحَذْفُ النُّونِ بِوَاسِطَةِ الْجَازِمِ لَا لِمُجَرَّدِ التَّخْفِيفِ .

رَابِعًا: أَنْ لَا تَتَّصِلَ بِضَمِيرِ نَصْبٍ، فَلَا يَجُوزُ الْحَذْفُ مِنْ نَحْوِ قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلاَ خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ»[1 6].

خَامِسًا: أَنْ لَا يَلِيَهَا سَاكِنٌ، فَلَا يَجُوزُ الْحَذْفُ مِنْ نَحْوِ: لَمْ تَكُنِ الدَّارُ وَاسِعَةً -مَثَلًا-، وَهَذَا الشَّرْطُ مَحَلُّ خِلَافٍ بَيْنَ النُّحَاةِ[1 7].

وَحَذْفُ النُّونِ مِنْ «يَكُونُ» الْمُسْتَوْفِيَةِ الشُّرُوطَ جَائِزٌ وَلَيْسَ وَاجِبًا، وَيُرَادُ مِنْهُ التَّخْفِيفُ، وَاللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ مَبْنَاهَا عَلَيْهِ[1 8].

3. **وَمِنْ أَمْثِلَةِ الْإِقْتِطَاعِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ** : مَا يَقَـعُ كَثِيراً فِي أَسْمَاءِ الْمَصَادِرِ ، وَمِنْهُ الْـذِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ [نوح: ١٧] .

نَبَاتٌ اسْمٌ مِنْ أَنْبَتَ ، وَقَدْ جَاءَ لِلتَّوْكِيدِ ، لَكِنَّهُ لَمْ يَجْرِ عَلَى قِيَاسِ فِعْلِهِ الْأَصْلِيِّ فَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ: أَنْبَتَكُمْ إِنْبَاتًا (19).

وَقَدْ فَسَّرَ صَاحِبُ رِسَالَةِ "خَصَائِصِ التَّعْبِيرِ الْقُرْآنِيِّ وَسِمَاتِهِ الْبَلَاغِيَّةِ " سَبَبَ هَذَا الْخُرُوجِ عَنِ الْأَصْلِ بِقَوْلِـهِ : "وَلَعَلّ السِّرّ فِي الْعُدُولِ عَنِ الْأَصْلِ أَمْـرَانِ :

الْأَوّلُ مِنْهُمَا : لَفْظِيٌّ وَهُوَ التَّخَلُّصُ مِن ْكَسْرَيْنِ يُؤَدِيَانِ إِلَى نَوْعٍ مَا مِنَ الثِّقَلِ إِذَا قَارَنَا بَيْنَ الصُّورَتَيْنِ : الْأَصْلِيّةِ ، وَالّتِي عَلَيْهَا التَّعْبِيرُ ؛ لِأَنَّ « الضاد » مِـنْ « أرض » **مَكْسُورَةٌ** ، كَمَا أَنَّ « الهمزة » مِنْ الْمَصْدَرِ – وَهِيَ أَوَلُ حَرْفٍ فِيهِ – مَكْسُورَةٌ (20).

وَلَكِنْ قَدْ يُعْتَرَضُ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا﴾ [آل عمران: ٣٧].

فَعِلَّةُ الثِّقَلِ الْحَاصِلِ مِـن الْتِقَاءِ الْكَسْرَيْنِ فِي آيَةِ سُورَةِ « نوح » غَيْرُ وَارِدٍ فِي هَـذِهِ الْآيَةِ ؛ لِأَنّ الْهَمْزَةَ مِـنْ الْمَصْدَرِ « إنباتا » مَكْسُورَةٌ ، وَمَا قَبْلَهَا فِي الْفِعْلِ « أَنْبَتَهَا » مَفْتُوحَةٌ ، وَمَـعَ ذَلِكَ عَدَلَ عَـنِ الْأَصْلِ فَقَالَ : « نَبَاتًا » ، وَلَمْ يَقُلْ : « إِنْبَاتًا » .

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ نَقُولَ : إِنّ سِرّ الْعُدُولِ اللَّفْظِيِّ هُوَ مُجَرَدُ ثِقَلِ اللَّفْظَةِ ، وَلَيْسَ الْتِقَاءَ الْكَسْرَيْنِ ، وَهَذَا يَصْلُحُ تَوْجِيهًا لِلْآيَتَيْنِ ، يَقُولُ الشَّيْخُ الطاهر بن عاشور ـ رحمه الله ـ : "لِأَنَّ نَبَاتًا أَخَفُّ فَلَمَّا تَسَنَّى الْإِتْيَانُ بِهِ لِأَنَّهُ مُسْتَعْمَلٌ فَصِيحٌ ، لَمْ يُعْدَلْ عَنْهُ إِلَى الثَّقِيلِ كَمَالًا فِي الْفَصَاحَةِ(21).

ثُمّ قَالَ عَنِ السِّرّ الثَّانِي : "الثَّانِي : مَعْنَوِيٌّ ؛ لِأَنَّ الْمَصْدَرَ « إِنْبَاتاً » يَدُلُّ عَلَى مُجَرَدِ الْحَدَثِ ، أَمَّا اسْمُهُ « نَبَاتاً » فَيَدُلُّ عَلَى صُورَةِ النَّبَاتِ بَعْدَ خَلْقِهِ وَتَرَعْرُعِهِ فَضْلاً عَنْ دَلَالَتِهِ عَلَى الْحَدَثِ ، وَلَا شَكَّ أَنّ مَا دَلّ عَلَى مَعْنَيَيْنِ أَوْلَى مِمَّا دَلَّ عَلَى مَعْنًى وَاحِدٍ وَالْمَقَامُ هُنَا يَقْتَضِي ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ بَيَانٌ لِقُدْرَةِ الله سُبْحَانَهُ (22).

وَإِنَّ هَذَا التَّفْسِيرَ فِيهِ نَظَرٌ ؛ لِأَنَّ كَلِمَةَ « الْإِنْبَاتِ » مَصْدَرًا كَانَتْ أَمْ اسْمَ مَصْدَرٍ تَدُلُّ عَلَى الْحُدُوثِ وَالتَّكَوُّنِ ، لِذَلِكَ عَبّرَ بِهَا عَنِ الْإِنْشَاءِ ، يَقُولُ أَبُو السُّعُودِ فِي تَفْسِيرِهِ :"أَيْ أَنْشَأَكُمْ مِنْهَا ، فَاسْتُعِيرَ الْإِنْبَاتُ لِلْإِنْشَاءِ لِكَوْنِهِ أَدَلَّ عَلَى الْحُدُوثِ وَالتَّكَوُّنِ مِنَ الْأَرْضِ "(23) .

وَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْمَعْنَى الْمُسْتَفَادُ مِنَ الْمَصْدَرِ « إِنْبَاتًا » هُوَ الْمَعْنَى نَفْسُهُ الْمُسْتَفَادُ مِـنِ اسْمِ الْمَصْـدَرِ « نَبَاتًا » ، فَلَا نَجِدُ لِهَذَا تَوْجِيهًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمَصْدَرُ صِفَةً لله ، وَاسْمُهُ صِفَةٌ لِلنَّبَاتِ ، وَمَا كَانَ صِفَةً لله لَا يُـدْرَكُ إِلَّا بِالسَّمْعِ وَالْأَخْبَارِ ، وَمَا كَانَ صِفَةً لِلنَّبَاتِ يُدْرَكُ بِالْحِسِّ وَالْمُشَاهَدَةِ ، وَهُوَ أَدْعَى لِلْاِسْتِدْلَالِ بِـهِ عَلَى كَمَالِ قُدْرَةِ الله تَعَالَى (24).

4. **وَمِنْ أَمْثِلَةِ الْاِقْتِطَاعِ** فِي الْقُرْآنِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ ﴾ [يس: ٢٣] .

فَحَذْفُ يَاءِ الْمُتَكَلِمِ مِن قَوْلِهِ : « إِنْ يُرِدْنِ » : اقْتِطَاعٌ فَأَصْلُهَا « إِنْ يُرِدْنِي » ؛ لِأَنَّهُ حَذْفُ بَعْضِ أَحْرُفِ الْكَلِمَةِ ، وَهَذَا الْمِثَالُ مِنَ الْحَذْفِ أَوْرَدَهُ السُّيُوطِيُّ ـ رَحِمَهُ الله ـ فِي بَابِ الْحَذْفِ الَّذِي لَمْ يَدْخُلْ تَحْتَ الْقَاعِدَةِ(25) ، وَأَدْرَجَهُ أَهْلُ النَّحْو وَالْإِعْرَابِ فِي خَانَةِ مَا يَتْبَعُ الْخَطَّ ، أَوْ مَا يُرَاعَى فِيهِ سُنَّةُ الْمُصْحَفِ(26) .

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى اقْتِطَاعِ يَاءِ الْمُتَكَلِمِ ؛ قِرَاءَةُ بَعْضِ الْقُرَاءِ بِالْيَاءِ الْمَفْتُوحَةِ ، قَالَ ابْنُ **جُزَيٍّ** ـ رحمه الله ـ : " وَأَمَّا « إِنْ يُرِدْنِ » فَأَثْبَتَ الْيَاءَ فِيهَا مَفْتُوحَةً فِي الْوَصْلِ أَبُو جَعْفَرٍ وَأَثْبَتَهَا سَاكِنَةً فِي الْوَقْفِ أَبُو جَعْفَرٍ أَيْضًا (27) .

وَقَالَ ابْـنُ عَطِيَّةَ ـ رَحِمَهُ الله ـ : "وَقَـرَأَ طَلْحَـةُ السَّمَان وَعِيْسى الْهَمَدَانِيُّ « إِن يُرِدْنِيَ » بِيَاءٍ مَفْتُوحَةٍ ، وَرُوِيَتْ عَنْ نَافِعٍ وَعَاصِمٍ وَأَبِي عَمْرٍو (28) .

أَمَّا سَبَبُ الْحَذْفِ فَهُوَ مُنَاسَبَةُ اللَّفْظِ الْمَحْذُوفِ يَاؤُهُ لِلْمَعْنَى ؛ لِأَنَّ حَذْفَ يَاءِ الْمُتَكَلِمِ مِنْ قَوْلِهِ : « إِنْ يُرِدْنِ » يَـدُلُّ عَلَى خِفَةِ الْإِرَادَةِ وَسُرْعَتِهَا ، يَقُـولُ الْبِقَاعِي ـ رَحِمَهُ الله ـ : "« إِنْ يُرِدْنِ » : إِرَادَةٌ خَفِيفَةٌ بِمَا أَشَارَ إِلَيْهِ حَذْفُ الْيَاءِ، أَوْ شَدِيدَةٌ بِمَا أَشَارَ إِلَيْهِ إِثْبَاتُهَا، ظَاهِرَةٌ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ تَحْرِيكُهَا، أَوْ خَفِيَّةٌ بِمَا نَبَّهَ عَلَيْهِ إِسْكَانُهَا (29).

وَالْجَدِيرُ بِالتَّنْبِيهِ عَلَيْهِ هَا هُنَا أَنّ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ جَعَلَ مِنْ بَابِ الْاقْتِطَاعِ : الْحُرُوفُ الْمُقَطَعَةُ مِـنْ فَوَاتِحِ السُّوَرِ ؛ لِأَنَّ كُلّ اسْمٍ مِنْهَا يَدُلُّ عَلَى اسْمٍ مِـنْ أَسْمَاءِ الله تَعَالَى ، أَوْ صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ ، أَوْ يَرْمُزُ إِلَى كَلِمَةٍ مِنْ الْكَلِمَاتِ ، يَقُولُ **ابْنُ جَرِيرٍ ـ رَحِمَهُ الله ـ** : " وَأَمَّا الَّذِينَ قَالُوا: ذَلِكَ حُرُوفٌ مُقَطَّعَةٌ بَعْضُهَا مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَبَعْضُهَا مِنْ صِفَاتِهِ، وَلِكُلِّ حَرْفٍ مِنْ ذَلِكَ مَعْنًى غَيْرُ مَعْنَى الْحَرْفِ الْآخَرِ. فَإِنَّهُمْ **نَحَوْا** بِتَأْوِيلِهِمْ ذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

قُلْنَا لَهَا قِفِي لَنَا قَالَتْ قَافْ ... لَا تَحْسَبِي أَنَّا نَسِينَا الْإِيجَافْ

يَعْنِي بِقَوْلِهِ : « قَالَتْ قَافْ » : قَالَتْ قَدْ وَقَفْتُ . فَدَلَّتْ بِإِظْهَارِ الْقَافِ مِنْ وَقَفَتْ عَلَى مُرَادِهَا مِنْ تَمَامِ الْكَلِمَةِ الَّتِي هِيَ وَقَفَتْ ، فَصَرَفُوا قَوْلَهُ : وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ إِلَى نَحْوِ هَذَا الْمَعْنَى ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : « الْأَلِفُ» أَلِفُ أَنَا ، وَ« اللَّامُ »لَامُ اللَّهِ ، وَ« الْمِيمُ» مِيمُ أَعْلَمُ ، وَكُلُّ حَرْفٍ مِنْهَا دَالٌّ عَلَى كَلِمَةٍ تَامَّةٍ . قَالُوا : فَجُمْلَةُ هَذِهِ الْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ إِذَا ظَهَرَ مَعَ كُلِّ حَرْفٍ مِنْهُنَّ تَمَامُ حُرُوفِ الْكَلِمَةِ أَنَا اللَّهُ أَعْلَمُ . قَالُوا : وَكَذَلِكَ سَائِـرُ جَمِيعِ مَا فِي أَوَائِلِ سُوَرِ الْقُرْآنِ مِـنْ ذَلِكَ (30).

وَقَالَ الشَيْخ الطاهر بن عاشور ـ رحمه الله ـ :" الْقَوْلُ السَّابِعُ أَنَّهَا رُمُوزٌ ؛ كُلُّ حَرْفٍ رَمَزَ إِلَى كَلِمَةٍ فَنَحْوُ : ﴿ ألم ﴾ **أَنَا اللَّهُ أَعْلَمُ** ، وَ ﴿ ألمـــــر ﴾ **أَنَا اللَّهُ أَرَى** ، وَ ﴿ ألمـــــص ﴾ **أَنَا اللَّهُ أَعْلَمُ وَأُفْصِلُ** ، رَوَاهُ أَبُو الضُّحَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ "(1 3).

وَمَسْأَلَةُ الْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ فِي أَوَائِلِ السُّوَرِ مِمَّا اخْتَلَفَ فِيهِ الْمُفَسِرُونَ ، فَذَكَرُوا فِي تَفْسِيرِهَا مَعَانٍ كَثِيرَةٍ لَا يُمْكِنُ الْجَزْمُ بِصِحَّةِ إِحْدَاهَا ، أَوْ بُطْلَانِهِ ، قَالَ ابْنُ جَرِيـــر ـ رَحِمَهُ الله ـ :" وَلِكُلِّ قَوْلٍ مِنَ الْأَقْوَالِ الَّتِي قَالَهَا الَّذِينَ وَصَفْنَا قَوْلَهُمْ فِي ذَلِكَ وَجْهٌ مَعْرُوفٌ "(2 3).

غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ يَعْتَرِي إِدْرَاجُ الْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ مِنْ أَوَائِلِ السُّوَرِ فِي بَابِ الْاِقْتِطَاعِ ؛ عَدَمُ تَلَاؤُمِ الْحَرْفِ مَعَ الْكَلِمَةِ الَّتِي يُقَابِلُهَا أَوْ يُشِيرُ إِلَيْهَا ، فَمَرَّةً يَكُونُ فِي أَوّلِ الْكَلِمَةِ وَمَرّةً فِي وَسَطِهَا وَمَرّةً فِي آخِرِهَا .

يقـول الشيخ الطاهر بـن عاشور ـ رحمه الله ـ :" وَيُوهِنُهُ أَنَّهُ لَا ضَابِطَ لَهُ ؛ لِأَنَّهُ أَخَذَ مَرَّةً بِمُقَابَلَةِ الْحَرْفِ بِحَرْفِ أَوَّلِ الْكَلِمَةِ ، وَمَرَّةً بِمُقَابَلَتِهِ بِحَرْفٍ وَسَطِ الْكَلِمَةِ أَوْ آخِرِهَا "(3 3).

فَهُوَ وَإِنْ أَشَارَ إِلَى حَذْفِ الْاِقْتِطَاعِ عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِهَذِهِ الْحُرُوفِ ، بِأَنَّ هَذَا النَّوْعَ مِنَ الْحَذْفِ أُسْلُوبٌ عَرَبِيٌ ، وَطَرِيقَةٌ عَرَبِيَّةٌ فَأَكْثَرَ مِنْ أَمْثِلَتِهِ وَتَوَسّعَ فِي ذِكْرِ شَوَاهِدِهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ اسْتَدْرَكَ فَنَبَّهَ الْقَارِئَ عَلَى عَدَمِ تَصْحِيحِهِ حَمْلَ حُرُوفِ فَوَاتِحِ السُّوَرِ عَلَى مَعْنَى الْاِقْتِطَاعِ ، قال ـ رَحِمَهُ الله ـ: " وَقَدْ أَكْثَرْتُ مِنْ شَوَاهِدِهِ تَوْسِعَةً فِي مَوَاقِعِ هَذَا الِاسْتِعْمَالِ الْغَرِيبِ وَلَسْتُ أُرِيدُ بِذَلِكَ تَصْحِيحَ حَمْلِ حُرُوفِ فَوَاتِحِ السُّوَرِ عَلَى ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَحْسُنُ تَخْرِيجُ الْقُرْآنِ عَلَيْهِ "(4 3)

.

هَذَا الْكَلَامُ يَبْعَثُ عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ لَا تَعْدُوُ أَنْ تَكُونَ مُجَرَدَ حُرُوفِ هِجَاءٍ سِيقَتْ لِغَرَضٍ اخْتَارَهُ جَمْعٌ عَظِيمٌ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ وَهُوَ أَنَّ الله عَزّ وَجَلَّ إِنَّمَا ذَكَرَهَا احْتِجَاجًا عَلَى الْكُفَّارِ ، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ الله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ لَمَّا تَحَدَّاهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ الْقُرْآنِ ، أَوْ بِعَشْرِ سُوَرٍ ، أَوْ سُورَةٍ وَاحِدَةٍ فَعَجَزُوا عَنْهُ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْحُرُوفُ تَنْبِيهًا عَلَى أَنّ الْقُرْآنَ لَيْسَ إِلَّا مِنْ حُرُوفٍ تَأْلَفُونَهَا ، وَأَنْتُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا ، وَعَارِفُونَ بِقَوَانِينِ الْفَصَاحَةِ ، فَكَانَ يَجِبُ أَنْ تَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ ، فَلَمَّا عَجَزْتُمْ عَنْهُ دَلّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ الله لَا مِنَ الْبَشَرِ (5 3).

وَيُقَوِيِّ هَذَا الْقَوْلَ أَمْرَانِ :

الْأَوّلُ : مَا رُوِيَ عَنْ عَبْدِ الله بنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ـ صَلَى الله عَلَيْهِ وَسَلَمَ ـ : " مَنْ قَرَأَ حَرْفاً مِنْ كِتَابِ الله فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، لَا أَقُولُ ﴿ ألم ﴾حَرْفٌ ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ ، وَلَامٌ حَرْفٌ ، وَمِيمٌ حَرْفٌ"(6 3).

فَلَوْ كَانَت الْحُرُوفُ الْمُقَطَّعَةُ تَرمُزُ إِلَى كَلِمَاتٍ اقْتُطِعَ بَاقِي حُرُوفِهَا ، لَكَانَ أَجْرُ التِّلَاوَةِ عَلَى حَسَبِ الْكَلِمَاتِ ، وَلَيْسَ عَلَى حَسَبِ حُرُوفِهَا ، فَدَلّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهَا مُجَرَدُ حُرُوفٍ سِيقَتْ لِغَرَضٍ آخَرَ ، عَلَّهُ يَكُونُ الْذِي ذَكَرْنَا .

الثَّانِي : أَنّ أَوّلَ أَمرٍ يَلْفِتُ نَظَرَ الْمُتَدَبِّرِ فِيهَا هُوَ مَا يَلِي هَذِهِ الْحُرُوفَ مِنْ عِبَارَاتٍ فَقَدْ تَلَاهَا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ **ذَلِكَ الْكِتَابُ** ﴾ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ **كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ** ﴾في سُورَةِ الْأَعْرَافِ ، وَقَوْلُهُ : ﴿ **تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ** ﴾ فِي كُلٍّ مِنْ سُورَةِ يُونُسَ وَيُوسُفَ وَالْرَعْدِ وَالْحِجْرِ وَالشُّعَرَاءِ والْقَصَصِ وَلُقْمَانْ ، وَقَوْلِهِ : ﴿ **كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ** ﴾ فِي هُودٍ ، وَ ﴿ **تَنْزِيلُ الْكِتَابِ** ﴾فِي كُلٍّ مِنْ سُورَةِ السَّجْدَةِ وَغَافِرٍ وَالْجَاثِيَّةِ وَالْأَحْقَافِ ، وَقَوْلِهِ : ﴿ **وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ** ﴾ فِي سُورَةِ ص ، ﴿ **وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ** ﴾ فِي سُورَةِ ق ، وَغَيْرِهَا مِنَ السُّوَرِ التِي صُدِرَتْ بِحُرُوفٍ مُقَطَّعَةٍ تَلَاهَا ذِكْرُ الْقُرْآنِ أَوْ الْكِتَابِ أَوِ التَّنْزِيلِ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى مَعْنًى تُفَسَرُ بِهِ تِلْكَ الْحُرُوفِ خَيرٌ مِنْ تَفْسِيرِهَا بِدَلَالَةِ الْإِقْتِطَاعِ ، فَكَأَنَّهُ يَقُولُ لِمَن تَحَدَاهُمْ : آيَاتُ هَذَا الْكِتَابِ إِنَّمَا جَاءَتْ بِهَذِهِ الْحُرُوفِ الْتِي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَفِي لُغَتِكُمْ ، فَهَلْ تَقْدِرُونَ عَلَى الْإِتْيَانِ بِسُورَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْهُ .

وَهَذَا التَّوَافُقُ بَيْنَ الْحُرُوفِ الْمُقَطَعَةِ وَمَا بَعْدَهُ مِنْ ذِكْرِ الْكِتَابِ وَالْقُرْآنِ وَالتَّنْزِيلِ وَقَعَ فِي أَغْلَبِ سُوَرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، ويُسْتَثْنَى مِنْهُ مَا جَاءَ فِي مَطْلَعِ سُوَرَةِ « مَرْيَمَ ، وَالْعَنْكَبُوتِ ، وَالرُّومِ » ؛ إِذْ جَاءَ بَعْدَ حُرُوفِهَا الْمُقَطَعَةِ ذِكْرُ غَيْرِ تِلْكَ الْعَبَارَاتِ ، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا نَظَرْنَا إِلَى آخِرِ مَا قَبْلَهُمَا مِنْ السُّوَرِ وَجَدْنَا ذِكْرَ ذَلِكَ فِيْهَا ، فَفِي آخِرِ سُورَةِ الْكَهْفِ قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ **قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا** ﴾ [الكهف: ١٠٩] ، وَفِي آخِرِ سُورَةِ الْقَصَصِ الْتِي تَلِيهَا الْعَنْكَبُوتُ يَقُولُ الله تَعَالَى : ﴿ **إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ** ﴾ [القصص: ٨٥] (37).

وَأَمَّا سُورَةُ الرُّومِ فَقَدْ خُتِمَتْ بِذِكْرِ الْقُرْآنِ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ **وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ** ﴾ [الروم: ٥٨] .

خَاتِمَةٌ :

فِيمَا سَبَقَ عَرْضُهُ وَبَيَانُهُ مِنْ خِلَالِ هَذَا الْبَحْثِ ؛ يُمْكِنُ أَنْ نَهْتَدِيَ إِلَى بَعْضِ نَتَائِجِهِ التَّالِيةِ :

أَوَّلًا : الْإِقْتِطَاعُ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْحَذْفِ ، وَصُورَةٌ مِنْ صُوَرِ الْإِيجَازِ الْذِي يُعَدُّ عُنْصُرًا بَلَاغِيًّا مُهِمًّا ؛ اعْتَمَدَهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ تَدُلُّ عَلَى بَلَاغَتِهِ لَا عَلَى قُبْحِهِ .

ثانيًا : الْقُبْحُ فِي الْكَلَامِ قَدْ يَلْحَقُ بَعْضَ الْأَسَالِيبِ وَإِنْ كَانَتْ بَلَاغِيَّةً كَالْتَكْرَارِ وَالْحَذْفِ وَالتَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ .. ، وَذَاكَ حِينَ تُخَالِفُ شُرُوطَهَا ، فَيُحْمَلُ وَصْفُ ابْنُ الْأَثِيرِ لِلْإِقْتِطَاعِ بِأَنَّهُ قَبِيحٌ ؛ عَلَى مَا خَالَفَ شُرُوطَهُ ، وَهَذَا مَنْفِيٌّ عَمَّا جَاءَ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ الْذِي لَا يَأتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ .

ثالثًا : بَلَاغَةُ الْحُرُوفِ الْمُقَطَعَةِ فِي فَوَاتِحِ السُّوَرِ لَا عَلَاقَةَ لَهُ بِأسْلُوبِ الْاقْتِطَاعِ ، بَلْ هُوَ صُورَةٌ أُخْرَى مِنْ صُوَرِ الْإِعْجَازِ والتَّحَدِي الْمُنْصِفِ ؛ إِذْ جَعَلَ مِنْ أَحْرُفٍ أَلِفْتَهَا الْعَرَبُ وَتَدَاوَلَتْهَا قُرْآنًا عَجَزَتْ قُرَيْشٌ أَنْ تَأْتِيَ بِمِثْلِهِ .

قائمة المصادر والمراجع :

- **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف أبو محمد جمال الدين ، ابن هشام (المتوفى: 761هـ)** ، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- **الإتقان في علوم القرآن ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)** ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة: 1394هـ/ 1974 م .
- **إعراب القرآن وبيانه ، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : 1403هـ)** ، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية ، (دار اليمامة - دمشق - بيروت) ، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت) ، الطبعة : الرابعة ، 1415 هـ .
- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)** ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .
- **معترك الأقران في إعجاز القرآن ، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)** ، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988 م .
- **البرهان في علوم القرآن ، بَدْر الدِّينِ مُحَمَّد بْن عَبْدِ اللَّهِ بْن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ)** ، المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة : الأولى ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ، 1376 هـ - 1957 م .
- **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)** ، الدار التونسية للنشر – تونس ، سنة النشر: 1984 هـ .

- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)** ، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م .
- **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ـ صحيح البخاري ـ** ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر دار طوق النجاة ، الطبعة: الأولى ، 1422هـ .
- **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية** (رسالة دكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى) ، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (المتوفى: 1429هـ) ، مكتبة وهبة ، الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1992 .
- **ديوان لبيد بن ربيعة ، شرح الطوسي** ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1414 هـ / 1993 م .
- **ديوان علقمة بن عبدة التميمي بشرح الأعلم الشنتمري** ، تصحيح : الشيخ ابن أبي شنب مطبعة جول كربونل الجزائر .
- **سِرُّ الْفَصَاحَةِ ، عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي (423 ـ 466 هـ / 1032 ـ 1073م)** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ، 1402 هـ / 1982 م .
- **سنن الترمذي ، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك ـ الترمذي ـ أبو عيسى (المتوفى : 279هـ)** ، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2) ، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3) ، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5) ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ،الطبعة : الثانية ، 1395 هـ - 1975 م .
- **صحيح الجامع الصغير وزياداته ، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني** (المتوفى: 1420هـ) ، المكتب الإسلامي .
- **الصِّنَاعَتَيْنِ ، أَبُو هِلَالٍ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الله بْنُ سَهْلِ بْنُ سَعِيدِ بْنُ يَحْيَى بْنُ مهران الْعَسْكَرِيُّ (الْمُتَوَفَى : نحو 395هـ)** ، تَحْقِيقُ : عَلِيّ مُحَمَدِ الْبَجَاوِي وَمُحَمَد أَبُو الفَضْلِ إِبْرَاهِيمُ ، الْمَكْتَبَةُ الْعَصْرِيَّةُ – بَيْرُوت ، 1419 هـ .
- **الْعُمْدَةُ فِي مَحَاسِنِ الشِّعْرِ وَآدَابِهِ ، الْحَسَنُ بْنُ رَشِيقٍ الْقَيْرَوَانِيُّ ،** تَحْقِيقُ : مُحَمَّدِ مُحْيِي الدِّينِ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، دَارُ الْجِيلِ ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ ، الطَّبْعَةُ الْخَامِسَةُ ، 1401هـ، 1981م .

- **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين بن الأثير ، نصر الله بن محمد (المتوفى: 637هـ)** ، المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ـ القاهرة .
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)** ، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة : الأولى ، سنة : 1422 هـ .
- **مفاتيح الغيب المسمى بـ : التفسير الكبير ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)** ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ .
- **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ صحيح مسلم ـ ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)** ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .
- **النشر في القراءات العشر ، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : 833 هـ)** ، المحقق : علي محمد الضباع (المتوفى 1380 هـ) ، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية] .
- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ)** ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة .
- **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)** ، المحقق: عبد الحميد هنداوي ، الناشر: المكتبة التوفيقية ، مصر .

هوامش البحث:

---

1 ـ الصِّنَاعَتَيْنِ ، أَبُو هِلَال الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الله بْنُ سَهْلِ بْنُ سَعِيدِ بْنُ يَحْيَى بْنُ مهران الْعَسْكَرِيِّ (الْمُتَوَفَى : نحو 395هـ) ، تَحْقِيقُ : عَلِيّ مُحَمَدِ الْبْجَاوِي وَمُحَمَد أَبُو الفَضْلِ إِبْرَاهِيمُ ، الْمَكْتَبَةُ الْعَصْرِيَّةُ – بَيْرُوت ، 1419 هـ ، ص174 .

2 ــ يُنْظَرُ: الْعُمْدَةُ فِي مَحَاسِنِ الشِّعْرِ وَآدَابِهِ ، الْحَسَنُ بْنُ رَشِيقٍ الْقَيْرَوَانِيُّ ، تَحْقِيقُ : مُحَمَّدِ مُحْيِي الدِّينِ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، دَارُ الْجِيلِ ، بَيْرُوتُ-لُبْنَانُ ، الطَّبْعَةُ الْخَامِسَةُ ، 1401هـ، 1981م ، ج1 / ص 242 .

3ـ الْمَرْجِعُ السَّابِقُ نَفْسُهُ.

4ـ الْمَرْجِعُ السَّابِقُ نَفْسُهُ.

5 ـ سِرُّ الْفَصَاحَةِ ، عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي (423 ـ 466 هـ / 1032 ـ 1073م)، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ، 1402 هـ / 1982 م ، ص205 .

6 ـ معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988 م ، ج1 / ص241 .

7 ـ ديوان لبيد بن ربيعة ، شرح الطوسي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1414 هـ / 1993 م ، ص 266 .

8 ـ البرهان في علوم القرآن ، بَدْر الدِّينِ مُحَمَّد بْن عَبْدِ اللَّهِ بْن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ) ، المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة : الأولى ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه ، 1376 هـ - 1957 م ، ج3 / ص 117 .

9 ـ قَوْلُهُ :"بِسَبَا الْكِتَّانِ "يُرِيدُ "بِسَبَائِبِ الْكَتَّانِ".

10 ـ ديوان علقمة بن عبدة التميمي بشرح الأعلم الشنتمري ، تصحيح : الشيخ ابن أبي شنب مطبعة جول كربونل الجزائر ، ص70 .

11 ـ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (المتوفى : 637هـ) ، المحقق : أحمد الحوفي، بدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ـ القاهرة ، ج2/ ص259 ـ 260 .

12 ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) ، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م ، ج1/ ص123.

1ـ الْوَاوُ الْمَدِّيَّةُ وَالنُّونُ.

2ـ لِأَنَّ الْأَوَّلَ حَرْفُ لِينٍ، وَقَدْ قَالَ ابْنُ مَالِكٍ:

إِنْ سَاكِنَانِ الْتَقَيَا اكْسِرْ مَا سَبَقْ وَإِنْ يَكُنْ لِينًا فَحَذْفُهُ اسْتَحَقْ

3ـ يُنْظَرُ : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف أبو محمد جمال الدين ، ابن هشام (المتوفى: 761هـ) ، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ج1 / ص 260-263 .

4ـ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ (رَقْمُ الْحَدِيثِ :1354) ، وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ (رَقْمُ الْحَدِيثِ :2930).

5ـ يُنْظَرُ: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) المحقق: عبد الحميد هنداوي ، الناشر: المكتبة التوفيقية - مصر ، ج1/ ص 388 .

6ـ أَيْ : عَلَى التَّخْفِيفِ .

19 ـ ينظر مفاتيح الغيب المسمى بـ : التفسير الكبير ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ، ج30/ ص654.

20 ـ خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية (رسالة دكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى) ، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (المتوفى: 1429هـ) ، مكتبة وهبة ، الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1992 ، ج2/ ص71.

21 ـ التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ) ، الدار التونسية للنشر – تونس ، سنة النشر: 1984 هـ ، ج29/ ص204.

22 ـ ينظر خصائص التعبير ، المرجع السابق ، ج2/ ص71.

23 ـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ،ج9/ ص39.

24 ـ ينظر تفسير الرازي، ج30/ ص654/ 655 .

25 ـ ينظر الإتقان في علوم القرآن ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة: 1394هـ/ 1974 م ، ج4/ ص173 .

26 ـ إعراب القرآن وبيانه ، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : 1403هـ) ، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت) ، الطبعة : الرابعة ، 1415 هـ، ج8/ ص188 .

27 ـ النشر في القراءات العشر ، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : 833 هـ) ، المحقق : علي محمد الضباع (المتوفى 1380 هـ) ، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]، ج2/ ص188 .

28 ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ) ، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى – 1422 هـ ، ج4/ ص451 .

29 ـ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ) ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج16/ ص111 .

30 ـ تفسير الطبري، ج1/ ص215ـ216 .

31 ـ التحرير والتنوير، ج1/ ص 209 .

32 ـ تفسير الطبري ، ج1/ ص213 .

33 ـ التحرير والتنوير ، ج1/ ص209 .

34 ـ التحرير والتنوير ، ج1/ ص210 .

35 ـ ينظر تفسير الرازي، ج2/ ص253 .

36 ـ رواه الترمذي (2910) ، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب . وصححه الشيخ الألباني في " صحيح الجامع " (6469) .

37 ـ ينظر نظم الدرر ،ج 12/ ص 167 ،ج 14/ ص385 .